- **ملخص المحاضرة: مراحل القراءة وعملياتها**

➢ أولا: النموذج التصاعدي

اقترح غوف (Gough) سنة 1972م النموذج التصاعدي (أسفل/إلى أعلى) الذي يصوّر عملية القراءة ومراحلها كإجراء متسلسل، من حرف، إلى صوت، إلى كلمات، إلى معنى. يبدأ القارئ بالنصوص المكتوبة، حيث يستمد المعنى بطريقة خطية. استنادا إلى هذا النموذج للقراءة، "فالقارئ ينتقل عبر مراحل متتالية حتى يتمكن من فهم النص المقروء: حروف/أصوات (مستوى الحرف) إلى الكلمات (المستوى المعجمي) ثم الجمل أو (البنية العميقة) لفهم المعنى"[1].

والاستراتيجيات التصاعدية هي الاستراتيجيات التي تتطلب أن يتعرف القارئ على تفاصيل النص والتي تنتظم لتطوير فهم جديد حول موضوع النص[2]. ومنه، "تركّز الاستراتيجيات التصاعدية في المقام الأول على معنى الكلمة، أو تركيب الجملة، أو تفاصيل النص وترتبط بشكل مهم بإشارات المستوى الأدنى"[3].

➢ ثانيا: النموذج التنازلي

لقد وجدت الدراسات أن القراءة ليست مجرد عملية فك الرموز، ومنه تم تطوير تفسير آخر لهذه العملية ومراحلها. فالقارئ يتوجب عليه أن يقرأ للمعنى من أجل فهم الكلمات ودمجها في جمل، مما يؤثر على فهم النص بأكمله. تركز المعالجة التنازلية (أعلى/إلى أسفل) على إعادة بناء المعنى من تجارب القراء السابقة بدلاً من فك رموز الكلمات من النصوص. أي أن "القراءة مدفوعة بالمعنى وتمضي من الكل إلى الجزء"[4].

---

[1]- Liu, F. (2010). A short analysis of the nature of reading. English Language Teaching, 3(3), 152-157, p. 156

[2] -Smith, L. A. (2006). Think-aloud mysteries: Using structured sentence-by-sentence text passagesto teach comprehension strategies. The Reading Teacher 59(8), 764-773, p.768

[3]- Abbott, M. L. (2006). ESL reading strategies: Differences in Arabic and Mandarinspeaker test performance. Language Learning, 56(4), 633-670. Language Learning Research Club, University of Michigan, p. 637

[4]- Liu, 2010, p. 154

والاستراتيجيات التنازلية هي الاستراتيجيات التي تستخدم ما يعرفه القارئ سلفا لإزالة غموض النص[1]. ومنه، "تركّز الاستراتيجيات التنازلية في المقام الأول على جوهر النص، أو المعرفة الأساسية، أو تنظيم الخطاب وترتبط بشكل مهم بإشارات المستوى الأعلى"[2].

ثالثا: النموذج التفاعلي

اقترح ريملهارت (Rumelhart) سنة 1977م النموذج التفاعلي الذي يقوم على دمج النموذجين التصاعدي والتنازلي معا لتحقيق الفهم في عملية القراءة، وقد طوّره ستانوفتش (Stanovich) سنة 1980م. يشير بلوك (Block) إلى أن الباحثين أصبحوا يتقبلون فكرة أن المستويين يتفاعلان معا، "فالجدل ما إذا كانت القراءة هي عملية تصاعدية أساسها اللغة أم عملية تنازلية أساسها المعرفة قد انتهى"[3].

يقوم القراء، كما يرى ستانوفتش، ببناء معانٍ من النص باستخدام أدوات متعددة في نظام معالجة موازٍ تفاعلي للغاية. فالقراءة تفاعلية من ناحيتين: فمن ناحية، هناك تفاعل بين القارئ بخبراته اللغوية ومعرفته السابقة والنص. ومن ناحية أخرى، هناك معالجة متزامنة التفاعل بين العديد من المهارات التلقائية منخفضة المستوى ومهارات فهم استراتيجية عالية المستوى[4]. ويتوصل القارئ إلى نهاية صحيحة فقط عندما يتكامل المخطط العقلي للنموذج التنازلي مع حقائق النموذج التصاعدي[5].

رابعا: النموذج البنائي

اقترح غرايسر وباحثون آخرون هذا النموذج سنة 1994م، حيث يشير غرايسر إلى أن استراتيجيات القراءة تؤدي دورا بارزا في الإطار النظري للنموذج البنائي، فهي تقود محرك الفهم. يشمل النموذج ثلاثة افتراضات، وهي: افتراض أهداف القارئ الذي ينص على أن القارئ يهتم

---

[1]- Smith, 2006, p. 768

[2]- Abbott, 2006, p. 638

[3]- Block, E.L. (1986). The comprehension strategies of second language readers. Tesol Quarterly, 20(3), 463-494, p. 319

[4]- Liu, 2010, p. 155

[5]- Smith, 2006, p. 768

بمضمون النص الذي يوجه أهداف قراءته. وافتراض الاتساق الذي ينص على أن القارئ يحاول بناء تمثيلات ذات مغزى متماسكة على المستوى المحلي والعالمي. وافتراض التفسير الذي ينص على أن الفهم الجيد ينزع إلى توليد تفسيرات حول النص[1].

واستراتيجيات الاتساق والتفسير، كما يرى غرايسر، تحدد اختيار المحتوى الذي يتم تشفيره، والاستنتاجات التي يتم توليدها، والوقت الذي يُقضى في معالجة مكونات النص. وفق هذا النموذج، يحاول القراء ربط محتوى النص بمعرفتهم السابقة لتوليد التفسير، وهم يسترشدون بأسئلة التساؤل التي تعتبر أساسية لبناء المعنى[2].

- **خامسا: نموذج البناء الإدماجي**

اقترح كينتش (Kintsch) هذا النموذج سنة 1998م. يتم تحليل المعلومات ضمن أربعة مستويات، حيث تساهم فيه عمليات مختلفة تتفاعل مع المعرفة السابقة للقراء ومع أهدافهم لبناء نماذج عقلية أو نماذج تموقع. 'الرمز السطحي' و'أساس النص المقترح' أين يتم بناء تسلسل الأفكار مباشرة من كلمات وعبارات النص أثناء القراءة، والتي تمكّن القارئ من القيام بالاستنتاج وفهم معنى النص. و'نموذج التموقع' أين يتم دمج أساسيات النص مع المعرفة القبلية للقارئ لتشكيل تمثيل عقلي متماسك للنص. يرى كينتش أن هذا المستوى يعدّ أكثر تعقيدا، إذ يقتضي معالجة أعمق من المستويين السابقين، لأنه يتضمن معلومات من الذاكرة طويلة المدى لفهم النص وكونه أكثر ارتباطا بالمعنى. وأما 'نوع النص' وهو نوع الخطاب[3].

يعدّ هذا النموذج النظري الأكثر شمولا، حيث تتم معالجة المعلومات استراتيجيًا على مستويات مختلفة. فالجانب الأمامي للفهم يستند في تنشيط المعرفة من أسفل إلى أعلى (تصاعديا) في الذاكرة

---

[1]- Graesser, A. C. (2007). An introduction to strategic reading comprehension. In D. S. McNamara(Ed.), Reading comprehension strategies: Theories, intervention, and technologies (pp. 3-26). New York: Lawrence Erlbaum Associates, p. 13.

[2]- Ibid, p. 14

[3]- Ibid, pp. 11-12.

طويلة المدى على الإدخال النصي (مرحلة البناء) وعلى إدماج الأفكار النشطة في الذاكرة العاملة (مرحلة الإدماج)"[1].

لقد تطورت مع مرور الزمن وجهات النظر حول مراحل القراءة وعملياتها وكيفية بناء الفهم أثناءها، حيث تغير دور القارئ من دور سلبي إلى دور فعّال. كما أصبح معظم الباحثين في الميدان منذ ثمانينات القرن العشرين ينظرون إلى القراءة باعتبارها عملية نشطة تقتضي استخدام استراتيجيات محددة لتحقيق الفهم، فتجاوز بعض منهم في بحوثهم تصنيف الاستراتيجيات إلى كيفية تحسين الفهم القرائي وتجاوز صعوباته عن طريق تعليم الاستراتيجيات للمتعلمين.

[1]- **Ibid, p. 14.**